جامعة البصرة
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

قراءة معجمية
فـــــي كتاب
مجمع البحرين ومطلع النيرين

للشيخ فخر الدين الطريحي ١٠٨٥هـ

م م. شهيد راضي حسين
م د.خالد نعيم شناوة

يعد مجمع البحرين ومطلع النيرين للشيخ فخر الدين الطريحي المتوفى (١٠٨٥هـ)، من المعجمات اللغوية المتأخرة التي عنيت باللفظة العربية في أحوالها المختلفة، شأنه في ذلك شأن المعاجم السابقة له، والقارئ لمادة هذا المعجم يجده من حيث التأليف والتصنيف ينتمي إلى المرحلة الثالثة من مراحل بناء وتطور المعجم العربي[١]، ومن رواد هذه المرحلة الجوهري المتوفى (٤٠٠هـ)، إذ يعد أول من ابتدع نظام ترتيب المواد اللغوية على حروف المعجم العربي مع اعتبار أواخر الأصول بدلاً من أوائلِها، ثم النظر إلى ترتيب حروف الهجاء عند ترتيب الفصول[٢]، ومن معاجم هذه المرحلة: التكملة والذيل والصلة والعباب ومجمع البحرين للصاغاني (٢٢٧هـ) [٣]، ولسان العرب لابن منظور (٧١١هـ)[٤]، والقاموس المحيط للفيروز أبادي (٨١٧هـ)[٥]، ومجمع البحرين للطريحي (١٠٨٥هـ)[٦]، وتاج العروس للزبيدي (١٢٠٥هـ)[٧].

لقد كان لهذه المدرسة من المعاجم العربية نهج جديد يجمع بين المرحلتين الأولى التي مثّلها الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى (١٧٠هـ) في معجمه العين (لأن الخليل رتَّب الألفاظ حسب مخارج الحروف مع مراعاة أوائل الأصول، فكلمة (عقد) في باب العين، وكلمة (خلف) في باب الخاء، وهكذا...)[٨]، والثانية التي مثّلها ابن دريد المتوفى (٣٢١هـ)، في معجمه الجمهرة (اذ اتبعت نظاماً جديداً وهو ترتيب الكلمات على الألف باء)[٩]، فمدرسة الصحاح أخذت من نظام الخليل نظام ترتيب أوائل الأصول وهذا ما يتضح في ترتيب الجوهري المسمى بـ (الفصول)، وعند الطريحي بـ (الأبواب)، ومن مدرسة الجمهرة نظام الألف باء الذي اعتُمد في ترتيب الأبواب فالفصول، إذ اعتمدت مدرسة الصحاح نظام القافية، أي الحرف الأخير من الكلمة في ترتيب المادة المعجمية، ثم مضت ترتب الكلمات بعد ذلك على حروف الألف باء ذاهبة إلى أن آخر الكلمة هو الحرف الثابت، وأن أولها تلحقه الزيادات التي تشكل صورته، وقيل الذي هداه (أعني

الجوهري) إلى هذا، علمُه الواسع بالصرف واشتغالُه به، فهو قد رأى أن ميزان الكلمة الفاء والعين واللام، والتغير يلحق ما قبل لام الكلمة، وتنقلب (فعل) بين أصول كثيرة، وتأتي في صور شتى وهي: أفعَل، وفعّل، وفاعَل، وانفَعَلَ، وافتَعلَ، وافْعَلَّ، وتفاعَلَ، وتفَعّلَ، واستفْعَلَ، وافْعَوْعَلَ، وافعّول، وافّعال...[١٠]، فهو يرى اللام ثابتة لا تتغير مهما اختلفت صورة الكلمة إلا في حالات قليلة[١١]، ومن أجل ذلك رأوا ألاّ يعتمدوا الحرف الأول في التصنيف، كما أخرجت هذه المدرسة الباحث بأن يكون على علم بالاشتقاق وأن يعرف أصل كل كلمة مجردة من الزوائد أولاً؛ ليعرف أين مكانها من المعجم[١٢]، وقيل إن هذه النظرة في بناء المعجم العربي فيها شيء من العقل وفيها فكر، إذ على الباحث في المعجم أن يتدبر ويفكر قبل أن يبحث فيه، والمفيد من المعجم يجب أن يلقاه في أبسط صورة[١٣].

أن الشيخ الطريحي قد أشار صراحة بإعجابه بترتيب وتبويب تلك المرحلة، فقد اعتمد نظامها ويتضح ذلك في قوله: ((**... ثم إني اخترت لترتيبه من الكتب الملاح ما أعجبني ترتيبه من كتاب الصحاح**))[١٤]، ثم قال: ((**... غير إني جعلت بابَي الهمزة والألف باباً واحداً ليكون التناول أسهل والانتشار أقل**))[١٥]، وهو في هذا النص إلى جانب بيانه لطريقة الترتيب والتبويب أراد أن يعلل الجمع بين بابي الهمزة والألف.

أما نظام ترتيب مادة مجمع البحرين، فقد جعل الشيخ الطريحي مواد معجمه في ستة وعشرين كتاباً، إذ أفرد لكل حرف من حروف المعجم كتاباً خاصاً به إلاّ الواو والياء فلم يردا في مادة المعجم إذ ختم معجمَه بابُ الهاء، وقد ذكر هذا اللون من التصنيف في المقدمة بقوله: ((**وحين تم التأليف صببته في قالب الترصيف معلماً لكل حرف من حروف الهجاء كتاباً ولكل كتاب أبواباً ..... وسميته ـ مجمع البحرين ومطلع النيرين ـ**))[١٦] أي جعل (الألف) كتاباً و(الباء) كتاباً وهكذا إلى الهاء، ثم قسّم كل كتاب إلى أبواب عدة وجعل الأبواب ثمانية و عشرين باباً بعدد حروف المعجم، إلاّ أن أكثر الكتب ناقصة الأبواب إذ ليست كل الكتب متساوية وهذا تبيين الكتب والأبواب كما جاءت في متن مجمع البحرين:

١. كتاب الهمزة والألف، عدد الأبواب ثمانية وعشرون باباً إذ جعل الألف المفردة باباً.
٢. كتاب الباء، عدد الأبواب ستة وعشرون باباً والذي سقط منه بابا الفاء والميم.
٣. كتاب التاء، عدد الأبواب خمسة وعشرون باباً والذي سقط منه باب الضاد، الظاء، والياء.
٤. كتاب الثاء، عدد الأبواب اثنان وعشرون بابا والذي سقط منه باب الذال، والزاي، والسين، والصاد، والفاء، والقاف.
٥. كتاب الجيم، عدد الأبواب أربعة وعشرون بابا والذي سقط منه باب الجيم، والظاء، والغين، والياء.
٦. كتاب الحاء، عدد الأبواب عشرون بابا والذي سقط منه باب: الثاء، والحاء، والخاء، والظاء، والعين، والغين، والهاء، والياء.
٧. كتاب الخاء، عدد الأبواب ثمانية عشر بابا والذي سقط منه باب: التاء، والثاء، والجيم، والخاء، والذال، والظاء، والقاف، والعين، والغين، والهاء.
٨. كتاب الدال، عدد الأبواب ستة وعشرون بابا والذي سقط منه باب: الباء والظاء.
٩. كتاب الذال، عدد الأبواب سبعة عشر بابا والذي سقط منه باب التاء، والثاء، والخاء، والدال، والذال، والظاء، والضاد، والصاد، والغين، والكاف، والياء.
١٠. كتاب الراء، عدد الأبواب ستة وعشرون بابا وما سقط منه بابا الراء واللام.
١١. كتاب الزاي، عدد الأبواب واحد وعشرون بابا وما سقط منه باب الثاء، والذال، والزاي، والسين، والصاد، والظاء، والياء.
١٢. كتاب السين، عدد الأبواب ثلاثة وعشرون بابا وما سقط منه باب الثاء، والذال، والزاي، والصاد، والظاء.
١٣. كتاب الشين، عدد الأبواب ثمانية عشر بابا وما سقط منه باب التاء، والثاء، والذال، والزاي، والسين، والضاد، والصاد، والظاء، واللام، والياء.
١٤. كتاب الصاد، عدد الأبواب سبعة عشر بابا وما سقط منه باب التاء، والثاء، والذال، والزاي، والسين، والضاد، والطاء، والظاء، والكاف، والهاء، والياء.

١٥. كتاب الضاد، عدد الأبواب خمسة عشر بابا وما سقط منه باب التاء، والثاء، والذال، والزاي، والسين، والشين، والصاد، والضاد، والظاء، والكاف، واللام، والهاء ، والياء.
١٦. كتاب الطاء، عدد الأبواب واحد وعشرون بابا والذي سقط منه باب التاء، والجيم، والدال، والذال، والطاء، والظاء، والياء.
١٧. كتاب الظاء، عدد الأبواب ثلاثة عشر بابا والذي سقط منه باب الألف، والتاء، والثاء، والجيم، والخاء، والدال، والذال، والراء، والزاي، والسين، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والهاء.
١٨. كتاب العين، عدد الأبواب أربعة وعشرون بابا والذي سقط منه باب الثاء، والحاء، والعين ، والغين .
١٩. كتاب الغين، عدد الأبواب ثلاثة عشر بابا، والذي سقط منه باب التاء، والثاء، والحاء، والخاء، والجيم، والذال، والضاد، والطاء، والظاء ، والقاف، والعين، والغين، والكاف، والهاء، والياء.
٢٠. كتاب الفاء، عدد الأبواب خمسة وعشرون بابا، والذي سقط منه باب الباء، والميم، والياء.
٢١. كتاب القاف، عدد الأبواب خمسة وعشرون بابا، والذي سقط منه باب الثاء، والظاء، والكاف.
٢٢. كتاب الكاف، عدد الأبواب ثمانية عشر بابا، والذي سقط منه باب الثاء، والجيم، والخاء، والذال، والزاي، والطاء، والظاء، والغين، والقاف، والياء.
٢٣. كتاب اللام، عدد الأبواب سبعة وعشرون بابا، والذي سقط منه باب الياء.
٢٤. كتاب الميم، عدد الأبواب ثمانية وعشرون بابا.
٢٥. كتاب النون، عدد الأبواب ثمانية وعشرون بابا.
٢٦. كتاب الهاء، عدد الأبواب ثمانية عشر بابا، والذي سقط منه باب الثاء، والحاء، والخاء، والذال، والزاي، والضاد، والطاء، والظاء، والغين، والياء.

والشيخ الطريحي قد ألزم نفسه بنظام الصحاح هو ألا يبتدئ بعد الحرف الاول الا بالذي يليه وهذه السمة الخاصة التي امتازت بها مدرسة الصحاح ومثال ذلك

كتاب الألــف

باب ما أوله الهمزة

[أبا – أتا – أخا...]

وهذا النظام هو النظام نفسه الذي سار عليه وتفرد به من قبل ابن فارس، وسار عليه الجوهري[١٧]، إذ يمثل هذا النظام ترتيبا دقيقا في تأليف المعجم، ولتوضيح ذلك لننظر في كتاب الباء:

كتاب الباء

باب ما أوله الألف	**أبب**	**أدب**	**أرب**	**أزب**
باب ما أوله الباء	**بوب**			
باب ما أوله التاء	**تبب**	**ترب**	**تعب**	

والملاحظ على مادة المعجم أنها ذات الأصل الثلاثي أي اعتمد المادة الثلاثية وجعلها أصلا في فروع الباب إلا ما ندر، فقد ذكر بعض الكلمات ذات البناء الرباعي كما في:

كتاب الباء باب ما أوله الهمزة:

مادة (أرب) حيث ذكر بعدها – أي الأصل الذي يلي أرب من حيث الترتيب – كلمة (أرنب) وهي رباعية، إذ يقول: وفي الخبر (رأيت على أنف رسول الله (ص) وأرنبته أثر الماء والطين...) والأرنبة طرف الأنف عند الكل. ومنه في كتاب الباء ما أوله العين (عرطب):(الطبل) و (عرقب) قطع عرقوب الدابة .

ومنه في كتاب الحاء باب ما أوله السين
مادة (سلطح) قال: وفي دعاء الاستسقاء: (سلاطح بلاطح).

ومنه كتاب الجيم باب ما أوله النون (نمذج) (ما يدل على صفة الشيء) ومنه كتاب الحاء باب ما أوله الباء (بحبح) (بحبوحة) (وسط الشيء) ومنه

كتاب الحاء باب ما أوله فاء (فرطح) (المفرطح العريض) ومنه كتاب الخاء باب ما أوله الزاي (زرنخ) (الزرنيخ: بالكسر معروف ما يتداوى به).

ومنه كتاب الراء باب ما أوله الحاء

مادة (حدبر) قال وفي الحديث (اللهم خرجنا إليك حين اعتكرت علينا حدابير السنين) اعتكرت: أي اختلطت، والحدابير جمع حدبر بالكسر: وهي الناقة الضامرة التي بدا عظم ظهرها من الهزال فشبه السنين التي فيها الجدب والقحط بها، وقال ذو الرمة:

حدابير ما تنفك إلا مناخة على الخسف أو نرمي بها بلدا قفرا[١٨]

والقارئ لمجمع البحرين يجد الكثير من هذه الكلمات التي جيء بها على هذا الأصل، كـ(سنقسر، زعفر، عبثر، عثمر، عصفر)، أما (فقر) فقد جاءت تحت هذا الأصل كلمة الفقير فقط إذ اعتمد الأصل الثلاثي للباب وجاء بالرباعي، إذ ينتقل قوله الفراء وثعلب وابن السكيت، في معناه وهو المسكين، وبه قال أبو حنيفة، ووافقهم من علماء الشيعة الإمامية ابن الجنيد وسلار والشيخ الطوسي في نهاية لقوله تعالى: ((**أو مسكينا ذا متربة**))البلد ١٦ ، وهو المطروح على التراب لشدة الاحتياج ولكن الشاعر قد أثبت له مالا كقوله:

أنا الفقير الذي كانت حلوبته وفق العيال فلم يترك له سبدِ

وقال الأصمعي: الفقير أسوأ حالا وبه قال الشافعي ووافقه من الإمامية المحقق ابن إدريس الحلي والشيخ أبو جعفر الطوسي في المبسوط والخلاف[١٩]

والملاحظ أيضا على مادة الأبواب أنها متفاوتة من حيث الكلمات، حتى وصلت في بعض الأبواب إلى كلمة واحدة كما هو الحال في

كتاب الذال باب ما أوله الطاء طبرذ السكر معرّب

ونذكر بعض هذه الأبواب القليلة الكلمات مثل :

كتاب الدال، باب ما أوله الضاد: ضدد ضمد ضود ضهد

كتاب الدال، باب ما أوله الغين: غدد غرد غرقد غمد

كتاب الذال، باب ما أوله الزاي زمرد زود

كتاب الراء، باب ما أوله الياء: يسّر

والملاحظ أيضا أنه اعتمد في ترتيبه نظرة الجوهري إلى المجرد حيث أغفل أحرف الزيادة، أو الحروف المبدلة من حرف آخر وفقا لقواعد الصرف، فإذا أراد الباحث البحث عن كلمة (السائمة)، والمتسوّمة، والمسوّمة، والسوام، والسائمة، والمساومة) فعليه أن يجرد هذه الكلمة من الحروف المزيدة لكي يرجع بها إلى الأصل الثلاثي وهو (سوم) في كتاب الميم باب ما أوله السين.

طريقته في عرض المادة:

الملاحظ على منهج الشيخ الطريحي في عرض المادة أنه التزم طريقة خاصة في شرح وبيان أصل المادة، فضلا عن التحولات الاشتقاقية الصرفية للكلمة، إذ يبدأ بذكر (المادة) ذات الأصل الثلاثي ثم يأتي بنص قرآني أو بحديث للرسول (ص) أو لآل بيته الأطهار (ع)، أو خبر أو دعاء، وهذا ما سنبينه في موضوع موارد مجمع البحرين، وبيانا على ما تقدم نستقرئ مادة (أسا):

أسا
كتاب الألف باب ما أوله
الهمزة

قوله تعالى: ((**ولا تأس على القوم الفاسقين**)) المائدة٢٦ أي لا تحزن، ثم يذكر بعد ذلك التحويلات التي تعتري الكلمة الأصلية كقوله: (آسى) أي أحزن، من قولهم: (أسي، أسى)، من باب تعب، حزن، فهو آسي، أي حزين...

وقوله (أسوة حسنة) الاحزاب٢١ **هي بكسر الهمزة وضمها، القدوة... و (المال أسوة بين الغرماء) أي شركة...**

أما إذا لم يكن ثمة شاهد لبيان معنى اللفظة في السياق أعني بالشاهد النص القرآني والحديث والخبر والدعاء الذي التزمه على طول متن المعجم في بيان معنى المادة اللغوية فإنه يعتمد آراء سابقيه في بيان معنى وطبيعة اللفظة من الإفراد والجمع والتصريف ومثال على ذلك:

كتاب الجيم باب ما أوله السين:

(سذج) قال صاحب المحكم (**حجة ساذجة، بكسر الذال وفتحها: غير بليغة**).

كتاب الجيم باب ما أوله الشين:

(شرج)... والشِّريج: دهن السمسم، معرّب من (شيرة) قاله في المصباح [٢٠].

كتاب الحاء باب ما أوله السين:

(سدح)... الطرح بطنا على الوجه أو إلقاء على الظهر، قاله الجوهري [٢١]. وهذا ما سيتضح أكثر عند عرضنا لشيء من موارد مجمع البحرين.

موارد مجمع البحرين :

لقد أشعب الشيخ الطريحي مادة مجمع البحرين من القرآن وكتب الحديث والروايات وعيون التفاسير فضلا عن كتب اللغة.

وقبل الولوج في بيان موارد الكتاب لابد من الإشارة إلى أنه مصنف محدث، وصاحبه استعاض عن السماع وهو أصل من أصول اللغة بالرواية والتوسع من خلال معرفته بالروايات والأحاديث الشريفة ومطالعته للنصوص التفسيرية، وقد أشار السيد أحمد الحسيني محقق مجمع البحرين إلى الأهمية التي يمتاز بها المصنف بجمع الموارد اللغوية ذات الأهمية، إلى جانب الألفاظ الغريبة المستعملة في الكتاب والسنة الطاهرة المروية عن طريق أهل البيت عليهم الصلاة والسلام، فهو كتاب لغة وكتاب غريب القرآن وكتاب غريب الحديث في وقت واحد، بالإضافة إلى أنه يلمح إلى أسماء بعض الأنبياء والمحدثين والعلماء والملوك والشخصيات التاريخية الكبرى والمواد غير اللغوية والتفسير وشرح الحديث والعقائد، فهو دائرة معارف صغيرة تعين الطالب على التعرف بكثير من الموضوعات المتعلقة بالشيعة الأمامية[٢٢].

فالشيخ الطريحي اعتمد النصوص القرآنية والأحاديث الشريفة فضلا عن اعتماده صفوة المصنفات المعجمية في بيان دلالات الألفاظ، وهذا جعلنالم نلحظ في متن مجمع البحرين أية ملامح نقدية لسابقيه سواء كانت في النقد اللغوي أم في نقد الأسلوب ليفيد القارئ في اللغة والنحو والتصريف؛ لذلك لم يلتفت إلى مثل هذا الشيء في مضارعة اللفظة الواحدة في ضوء تلك النصوص القرآنية والأحاديث الشريفة وما تضمنه المعجم العربي من دلالة وتحول في البنية الصرفية وطبيعة الأسلوب.

ومن أهم هـذه المــوارد:

❖ أولا: القرآن الكريم:

اعتمد لغة النص القرآني اعتمادا مميزا شأنه في هذا الأمر شأن سابقيه من أصحاب المعاجم اللغوية، فضلا عن ذلك انتفاعه إلى حدٍ كبير ببعض التفاسير، كتفسير الشيخ أبي علي صاحب (مجمع البيان) والطوسي والزمخشري، وهذا العمل جعل منه معجما فريدا في مثاله وطريقة عرض المثال، إذ وجدته ينقل النص القرآني أولا ثم يورد معاني المفردة التي هي أصل مادة الكتاب، كأنه وضع أصول الأبواب على ما ثبت عنده من نصوص قرآنية وأحاديث شريفة، نحو:

كتاب الألف باب ما أوله الباء:

بــوا

قوله تعالى: ((باؤا بغضب))البقرة٩٠ أي انصرفوا بذلك، ولا يقال إلا في الشر. وقوله: ((وتبوء بإثمي وإثمك)) المائدة ٢٩ أي تنصرف بإثم قتلي وإثمك الذي من أجله لم يتقبل قربانك... وقوله: ((ولقد بوأنا بني إسرائيل)) الاعراف ٩٣ أي أنزلناهم...

كتاب الزاي باب ما أوله الحاء:

حيــز

قوله تعالى: ((أو متحيزا إلى فئة)) الأنفال١٦، أي منضما أو مائلا إلى جماعة من المسلمين.

ثم يذكر بعد ذلك معاني: الحوز والحوزة والحيّز بالتشديد.

كتاب السين باب ما أوله الشين:

شكــس

قوله تعالى: ((شركاء متشاكسون)) الزمر ٢٩، أي مختلفون متنازعون، يقال تشاكس القوم أي اختلفوا وتنازعوا، ومنه (رجل شكس) بالفتح فالسكون أي صعب الخلق.

فتلك هي الطريقة الرئيسة التي اعتمدها في عرض المادة والنص القرآني.

أما من ناحية اعتماده النصوص التفسيرية فهو يذكر النص دون ذكر اسم الكتاب أو صاحبه وهذا كثير إلا في بعض المواضع وهذا ما سنشير إليه.

كتاب الزاي باب ما أوله الراء:

رجز

قوله تعالى: ((والرجز فاهجر)) المدثر ٥.

الرجز بكسر الراء وضمها إما العذاب كما هو قول الكثيرين فيكون الأمر بهجرانه أمر بهجران أسبابه الموجبة له، أو النجاسة، فهو حينئذٍ صريح في توخي النجاسة في الصلاة كذا قال بعض المفسرين وهو جيد وفسره بعضهم بالأوثان.

كتاب السين باب ما أوله الخاء:

خنس

قوله تعالى: ((الوسواس الخناس)) الناس ٤، يعني الشيطان لعنه الله؛ لأنه يخنس إذا ذكر الله تعالى أي يذهب ويستتر، وفي التفسير: له رأس كرأس الحية يجثم على القلب، فإذا ذكر الله تعالى خنس أي تراجع وتأخر.

ومن المواضع التي ذكر فيها صاحب التفسير أو من أخذ منه كما في كتاب السين باب ما أوله الطاء:

طمس

قوله تعالى: ((من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها)) النساء ٤٧. أي نمحو ما فيها من عين وأنف فنجعلها كخف بعير.

وقال الشيخ أبو علي رحمه الله: اختلف في معناه على أقوال... ومنه

كتاب الفاء باب ما أوله الألف:

ألف

قوله تعالى: ((لإيلاف قريش)) قريش ١.

قال الزجّاج: أهلك الله أصحاب الفيل لتبقى قريش وما ألفوا رحلة الشتاء والصيف...

كتاب الميم باب ما أوله السين:

سنم

قال تعالى: ((ومزاجه من تسنيم)) المطففين ٢٧. وعن ابن عباس وقد سئل عن تسنيم فقال: هذا مما يقول الله تعالى: ((فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين)) السجدة ١٧.

كتاب السين باب ما أوله العين:

عبس

قوله تعالى: ((عبس وتولى أن جاءه الأعمى)) عبس١... وروي عن الإمام الصادق (ع) أنها نزلت في رجل من بني أمية كان عند النبي (ص) فجاءه ابن أم مكتوم... أما تصريحه باسم الكتاب كقوله في

كتاب السين باب ما أوله النون:

نفس

قوله تعالى: ((رسولا من أنفسهم)) آل عمران١٦٤.

قال في الكشاف: ((وهي قراءة رسول الله (ص) وقراءة فاطمة (ع) (من أنفسهم) أي من أشرافهم؛ لأن عدنان ذروة ولد إسماعيل ومضر ذروة نزار بن سعد بن عدنان وخندف ذروة مضر، ومدركة ذروة خندف، وقريش ذروة مدركة، وذروة قريش محمد (ص)...)).

❖ **ثانيا: الحديث الشريف:**

الحديث مورد من موارد المعجم العربي وهو في هذا المصنف يفوق النص القرآني في بيان المادة المعجمية للمجمع.

والحديث في مجمع البحرين يتمثل بحديث الرسول (ص) وهو مشفوع بعبارة (في الخبر). كما في

كتاب اللام باب ما أوله الحاء:

حفل

وفي الخبر (نهى عن التصرية والتحفيل) والتحفيل مثل التصرية وهي أن لا تحلب الشاة أياما ليجتمع اللبن في ضرعها للبيع، والشاة محفلة ومصراة وإنما سميت محفلة لأن اللبن حفل في ضرعها واجتمع، وكل شيء كثرته فقد حفلته.

وحديث آل البيت عليهم السلام وهو أيضا مشفوع بعبارة (وفي الحديث)، وقد جيء بهذا المورد لأمرين:

الأول: بيان المادة المعجمية وشرح معانيها شأن الحديث في ذلك شأن النص القرآني.

الثاني: إذا جعل منه موردا ثانويا لبيان المادة المعجمية التي مثل لها بالنص القرآني، فضلا عن تفسير بعض الآيات وبيان بعض الروايات الواردة عن الرسول وآل بيته الأطهار (عليهم السلام).

ومن الملاحظات على هذا المورد المهم في مجمع البحرين أن أغلب الأحاديث جاءت خالية من السند وغير مرفوعة إلى صاحبها، إلا أن المحقق الشيخ أحمد الحسني أشار في هامش الجزء الأول في كتاب الألف باب ما أوله الهمزة: أن الإشارة بقولنا (في الخبر) إلى ما روي عن النبي (ص) وبقولنا (في الحديث) أي ما روي عن أحد الأئمة (ع)، ولبيان ما ذكر نورد بعض النصوص التي جاءت في إطار هذا التحديد:

١. بيان المادة المعجمية:

كتاب النون باب ما أوله العين:

عطن

وفي الحديث (نهى عن الصلاة في معاطن الإبل)... وهي جمع معطن كمجلس، مَبارك الإبل عن الماء.

كتاب الميم باب ما أوله السين:

سخـم

وفي الحديث (حسن الخلق يذهب بالسخيمة) هي الحقد من النفس السخمة وهو السواد.

٢. بيان المادة المعجمية التي مثل لها بالنص القرآني:

وهذا كثير في مجمع البحرين كما في:

كتاب العين باب ما أوله الدال:

دفـــع

قوله تعالى: ((ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت بيع وصوامع)) الحج٤٠.

أي لولا تسليط المسلمين على الكفار لاستولى أهل الشرك على أهل الملل...

وفي الحديث عن أبي عبد الله عليه السلام في تفسير هذه الآية (إن الله يدفع بمن يصلي في شيعتنا عمن لا يصلي ولو اجتمعوا على ترك الصلاة لهلكوا).

الأحاديث المنسوبة:

وهي الأحاديث التي نسبت إلى أصحابها خشية أن تختلط بأحاديث الرسول وهذا وجه وتخريج لذلك؛ لأن صاحب المجمع لم ينص على اسمية صاحب الحديث أو ذكر السند وحتى محقق الكتاب لم ينسب الأحاديث إلى أصحابها بل اكتفى بتحديد لفظ الخبر والحديث كما ذكرنا ذلك من قبل ومن الأحاديث المنسوبة

كتاب السين باب ما أوله الميم:

جدس

في حديث معاذ (ما كانت له أرض جادسة قد عرفت له في الجاهلية حتى أسلم فهي لربها) الجادسة الأرض التي لم تعمر ولم تحرث.

كتاب الضاد باب ما أوله الباء:

بضبض

في حديث علي (ع): (وهل ينتظر أهل بضاضة الشباب إلا جواني هرم المشيب)، البضاضة بضادين معجمتين: رقة اللون وصفاؤه الذي يؤثر فيه أدنى شيء. والبضاضة امتلاء البدن وقوته.

كتاب اللام باب ما أوله الضاد:

ضأل

وفي حديث جبريل (ع): (وإنه ليتضاءل من خشية الله). أي يتصاغر تواضعا منه لله تعالى.

وهناك العديد من الأحاديث المنسوبة إلا أنها لا تفوق ما لم ينسب من الأحاديث والروايات.

❖ ثالثا: القراءات القرآنية:

وهي قليلة قياسا بالموارد الأخرى وبعضها لا يتصل بالمادة المعجمية إنما جيء بها إلى جانب مادة المعجم من خلال الاستشهاد بالنص القرآني.

ومن القراءات التي مثلنا بها في هذا الموضوع ما جيء به في مادة: (بئس)

كتاب السين باب ما أوله الباء:

((و (بئس) كلمة ذم كما أن (نعم) كلمة مدح، ومنه قرأ نافع (بعذاب بئس) بفتح السين، وقرأ نافع وابن عامر (بعذاب بئس) على فعل بكسر الفاء بالتنوين، إلا أن نافعا لا يهمز، وقال الكسائي أصلها بئيس على فعيل ثم خففت الهمزة فاجتمعت ياءان فحذفوا إحداهما وألقوا حركتها على الياء.... وقال علي بن سليمان: معنى بعذاب بئس أي رديء، وقرأ بعضهم بعذاب بئس مثل حذر ، وقراء بعضهم بئيس على فعيل أي شديد وهو اختيار أبي عبيدة والكوفيين [٢٣])).

من الملاحظ هنا انه ينقل اكثر من قراءة ويعرضها دون أن يعترض أو يرجح قراءة على أخرى والآية هنا من سورة الأعراف ١٦٥

ونعرض قراءة ثانية من كتاب السين باب ما أوله النون

كتاب السين باب ما أوله النون:

نجس

(قوله تعالى: ((إنما المشركون نجس)) التوبة٢٨.حصر أوصاف المشركين في النجس .. قال الفراء وقرئ به شاذاً) [٢٤] ألا أني رجعت الى معاني القران للفراء فلم هذا الرأي منسوب أليه وتعليق الفراء على هذه الآية ((لا تكاد العرب تقول نجس إلا وقبلها رجس، فإذا أفردوها قالوا نجس لا غير، ولا يجمع ولا يؤنث. وهو مثل دَنِف ولو أنث هو ومثله لكان صوابا، كما قالوا: هي ضيفته وضيفه، وهي أخته سوغة وسوغته و زوجه وزوجته.[٢٥] انتهى قول الفراء، وكذلك في كتاب الضاد كتاب ما أوله الحاء

كتاب الضاد باب ما أوله الحاء:

حضحض

قال تعالى: ((ولا تحاضون على طعام المسكين)) الفجر١٨. قال الشيخ أبو علي: ومن قرأ(ولا تحاضون) بفتح التاء أي لا يحض بعضكم بعضا على ذلك، والمعنى الإهانة مما فعلتموه من ترك اليتيم ومنع الصدقة للفقير لا ما زعمتموه.

وقال الفراء: ((قرأ الأعمش وعاصم بالألف وفتح التاء، وقرأ أهل المدينة (ولا تَحُضون) وقرأ الحسن البصري (ويحُضون ويأكلون) وقد قرأ بعضهم (تَحاضون) برفع التاء وكل صواب، وكأن تحاضّون ..... يحض بعضكم بعضا)[٢٦].

وقال ابن خالويه في كتابه الحجة في القراءات السبع: (يقرأ بالياء والتاء إلا ما قرأه أهل الكوفة بالياء إنه رده على ما قبله، والحجة لمن قرأه بالتاء، إنه دل بذلك على أن النبي (ص) خاطبهم به، والحجة للكوفيين في زيادة الألف، قرب المعنى، فاعلته من فعلته)[٢٧].

❖ رابعـــا: كتب اللغة والمعاجم :

لقد أفاد صاحب مجمع البحرين من كتب اللغة والمعاجم وهي كثيرة، ومن خلال القراءة لمجمع البحرين وجدته يذكر المصنف دون صاحبه أو يذكر اسم المصنف دون ذكر كتابه ومن ذكره للكتب المعجمية .

١. الجمهرة لابن دريد (ت٣٢١هـ) ومن مؤلفاته: الجمهرة، الاشتقاق، الملاحم، السرج، اللجام، المطر، اللغات، السحاب.

نوم كتاب الميم باب ما أوله النون

قال صاحب مجمع البحرين: قال الدريدي في كتاب الجمهرة: رجل نومة إذا كان خاملا. انتهى.

٢. الصحاح للجوهري (ت٣٩٣هـ)

صمخ كتاب الخاء باب ما أوله الصاد

وفي الصحاح: (الصِّملاخ، والصُّملوخ، والصملوخ: وسخ الأذن).

وكذلك المواد مثل

نفس من كتاب السين باب ما اوله النون

خذف كتاب الفاء باب ما اوله الخاء

٣. القاموس للفيروزابادي (ت٨١٧هـ) ومن مؤلفاته: الجليس والبلغة، وتحبير الموشيين، المثلث، اللامع، المعين، الإشارات.

رفس كتاب السين باب ما أوله الراء

وفي القاموس: الرفسة بالرجل الصدمة بالرجل في الصدر [٢٨].

وكذلك المواد

بطا كتاب الالف كتاب ما اوله الباء [٢٩]

نمل كتاب اللام باب ما أوله النون [٣٠]

٤. المصباح للفيومي (ت٧٧٠هـ).

قدس كتاب السين باب ما أوله القاف

وفي المصباح: القادسية قرية قريبة من الكوفة من جهة الغرب[٣١].

وكذلك المواد (على سبيل المثال لا الحصر)

كسف كتاب الفاء باب ما أوله الكاف [٣٢]

غلم كتاب الميم باب ما أوله الغين [٣٣]

٥. المغرب، ولقد ورد اسم هذا الكتاب ، ولا نعلم هل هو كتاب المغرب في كلام العرب، أو المغرب الغريب وشرح النهج العجيب، أو المغرب في حلى المغرب لابن سعيد الغرناطي.

ومن الأمثلة التي وردت من هذا الكتاب

نوس كتاب السين باب ما أوله النون

وفي المغرب: أن الناووس على فاعول، مقبرة النصارى.

قلل كتاب اللام باب ما أوله القاف

قال في المغرب: القلة حب عظيم وهي معروفة في الحجاز والشام.

وكذلك

سوج كتاب الجيم باب ما أوله السين

قال في المغرب : الساج شجر عظيم جداً ولا تنبت ألا ببلاد الهند.

أما ذكره لأصحاب المعاجم والمؤلفات اللغوية فهو كثير ومن هؤلاء:

١. الليث (ت١٨٠هـ)

لقط كتاب الطاء باب ما أوله اللام [٣٤]

قال: هي بالسكون ولم أسمعه لغيره

ويبدو أنه نقل كلام الأزهري نصاً [٣٥]

٢. أبو عبيدة (٢٠٩هـ)

نوم كتاب النون باب ما أوله الميم

(النومة) بالضم وسكون الواو، الرجل الضعيف، وعن أبي عبيدة: هو الخامل الذكر الغامض في الناس الذي لا يعرف الشر وأهله [٣٦]

ويبدو انه نقله من التهذيب ايضاً عن الازهري

٣. الأصمعي (ت٢١٦هـ) ومن مؤلفاته: غريب الحديث، الإبل، الأضداد، النحل، الإنسان، المترادف، النبات، الخيل).

نصنص كتاب الصاد باب ما أوله النون

وعن الأصمعي حيث قال: ((النص السير الشديد حتى يستخرج أقصى ما عنده))[٣٧].

٤. ابن الأعرابي (ت٢٣١هـ) ومن مؤلفاته: أسماء الخيل، البشر، النوادر والدرع.

شطأ كتاب الألف باب ما أوله الشين

قوله تعالى: ((كزرع أخرج شطأه)) الفتح٢٩.

المراد: السنبل وفراخ الزرع، عن ابن الأعرابي: من (أشطا الزرع) بالألف (فهو مشطئ) إذا فرخ والجمع أشطاء[٣٨].

٥. ابن السكيت (ت٢٤٤هـ) ومن مؤلفاته: الألفاظ، إصلاح المنطق، الأضداد، الحشرات، غريب القرآن، النبات، البشر.

بس كتاب السين باب ما أوله الباء

وعن ابن السكيت: بسست السويق أو الدقيق، أبسه بسا إذا بللته بشيء من الماء وهو أشد من اللت[٣٩].

٦. الفارابي (ت٣٥٠هـ) ومن مؤلفاته: (ديوان الأدب).

نقل كتاب اللام باب ما أوله النون

... المنقلة: وهي الشجة التي يخرج منها العظام.

٧. الأزهري (ت٣٧٠هـ) ومن مؤلفاته: تهذيب اللغة، غريب الألفاظ.

كوع كتاب العين باب ما أوله الكاف

... وعن الأزهري: الكوع: طرف اليد الذي يلي رسغ اليد الكتف[٤٠].

٨. الجوهري (ت٣٩٣هـ) ومن مؤلفاته: الصحاح، وقد مثلنا له فيما مضى تحت كتاب الصحاح، أما ما ذكره من مواد معجمية مقرونة باسم الجوهري فهو كثير مثل:

كتاب الألف	**باب ما أوله الحاء**	**حنا**
	باب ما أوله الدال	**دفا**
	باب ما أوله الطاء	**طوى**
كتاب الثاء	**باب ما أوله النون**	**نعث**
كتاب السين	**باب ما أوله الراء**	**روس**
كتاب الشين	**باب ما أوله الحاء**	**حش، حوش**
كتاب الصاد	**باب ما أوله الميم**	**مصص**
كتاب الطاء	**باب ما أوله الخاء**	**خيط**
كتاب الفاء	**باب ما أوله العين**	**عجف**
كتاب اللام	**باب ما أوله النون**	**(نعثل) أصل رباعي**
كتاب الميم	**باب ما أوله النون**	**نجم**

وهناك الكثير من المواد المعجمية التي اعتمدها صاحب الكتاب التي تعود إلى الجوهري في كتابه الصحاح أو ما نقله في مصنفه من العلماء الذين سبقوه في هذا التأليف.

٩. ابن فارس (ت٣٩٥هـ) ومن مؤلفاته: مقاييس اللغة، المجمل، الصاحبي، الفصيح، فقه اللغة.

رفغ كتاب الغين باب ما أوله الراء

الرفغ: أصل الفخذ وسائر المغابن، وكل موضع اجتمع فيه الوسخ فهو رافغ.

١٠. وهنالك أسماء غير معروفة بتصنيف ولم يشر إليها المحقق، فضلا عن وجود آراء غير منسوبة إلى شخص ما وكتب غير معروفة مثل:

- قال الأموي... في مادة (دقا) كتاب الألف باب ما أوله الدال.
- (شلا) كتاب الألف باب ما أوله الشين. شليته على المصيّد، مثل أغريته وزنا، ومعنىً، كذا ذكر جماعة من أهل اللغة.
- (ضرا) كتاب الألف باب ما أوله الضاد. في حديث علي (ع): ((يمشون الحفاء ويدنون الضرّاء)) وهو بتخفيف الراء والمد والفتح: الشجر الملتف، يريد المكر والخديعة قاله في النهاية...

١١. أما كتب النحو فلم يذكرها بل استأنس بآراء أصحابها ومن هؤلاء:

١. الخليل وسيبويه:

شآ كتاب الألف باب ما أوله الشين

قال بعض الأفاضل: الخليل وسيبويه وجمهور النحاة على أن (فعيلاً) يعمل عمل فعله، وقيل إنه لا يعمل واستشهد على إعماله بقول الشاعر:

حتى شآها مليل موهن عمل باتت طرابا وبات الليل لم يسمِ[٤١]

امس كتاب السين باب ما أوله الهمزة

... قال سيبويه: قد جاء في ضرورة الشعر هذا أمسَ بالفتح، ولا يصغر كما لايصغر غداً والبارحة وكيف وحتى وأي وما وعن وأسماء الشهور والأسبوع[٤٢].

رمن كتاب النون باب ما أوله الراء

قال سيبويه: سألت –يعني الخليل- عن أرمان إذا سمي به فقال لا أعرفه في المعرفة، وأحمله على الأكثر، إذا لم يعرف له معنى يعرف به، أي لا يدري من أي شيء اشتقاقه... انتهى.

٢. الكسائي (١٨٩هـ)

ألا كتاب الألف باب ما أوله الهمزة[٤٣]

قال الكسائي: من قال: (أولئك) فواحده: (ذلك) ومن قال: (أولاك) فواحده: (ذاك) و(أولالك) مثل (أولئك) وربما قالوا (أولئك) في غير العقلاء...

وقال: أما (الألى) بوزن (العُلى) فهو أيضا جمع لا واحد له من لفظه واحده (الذي)...

٣. المازني والفرّاء

إذا كتاب الألف باب ما أوله الهمزة

... لكن اختلف في كتابتهما والمشهور بالألف والمازني بالنون والفراء كالجمهور إذا أُعملت وكالمازني إذا أُهملت.

٤. الأخفش سعيد بن مسعدة (٢١٥هـ)

بأس كتاب السين باب ما أوله الباء

قوله تعالى: ((فأخذناهم بالبأساء والضراء)) الأنعام /٤٢، البأساء من البأس أو البؤس والضراء من الضر، وقيل البأساء القحط والجوع، والضراء المرض ونقصان الأنفس والأموال.

قال الأخفش: بُني على (فعلاء) وليس له أفعل لأنه اسم، كما يجيء (أفعل) في الأسماء معه (فعلاء) نحو: أحمد... انتهى.

٥. السهيلي (٥١٨هـ)

سعل كتاب اللام باب ما أوله السين

السعلاة: ما يتراءى للناس بالليل والغول ما يتراءى للناس بالنهار.

❖ خامساً: الدعاء والأمثال:

وهذان الموردان قليلان ولا يرتقيان إلى الموارد التي سبق ذكرها.

ففي الدعاء: في مادة

لحق كتاب القاف باب ما أوله اللام

(إن عذابك بالكفار ملحِق) بكسر الحاء أي: لاحق، والفتح أيضاً صواب قاله الجوهري.

أما الأمثال فقولهم في مادة

عرس كتاب السين باب ما أوله العين

(كاد العروس أن يكون أميرا). والعِرس بالكسر: امرأة الرجل، والجمع أعراس، كحمل وأحمال، وقد يقال للرجل عرس أيضاً.

والعُرس بالضم طعام الزفاف يذكّر ويؤنث، فيقال هو العُرس والجمع أعراس كقفل وأقفال، وهي العُرس والجمع عرسات.

❖ سادساً: الشعر:

وهو قليل جدا بعضه منسوب جاء لبيان المادة اللغوية وبعضه الآخر غير منسوب وجيء به على سبيل الاستطراد والحديث.

قونس كتاب السين باب ما أوله القاف

القونس عظم ناتئ بين أذني الفرس. قال شاعرهم:

اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرسِ

ألف كتاب الفاء باب ما أوله الألف

... قد جمع إيلاف ومنه قول الشاعر:

زعمتم أن إخوتكم قريشاً لهم ألف وليس لكم إلافُ

كسف كتاب الفاء باب ما أوله الكاف

قال جرير:

الشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليها نجوم الليل والقمر(٤٤)

أما ما جيء به على سبيل الاستطراد والحديث:

تحف كتاب الفاء باب ما أوله التاء

وفي الحديث: (**تحفة المؤمن الموت)...** ما أنشده بعضهم:

قد قلت إذ مدحوا الحياة وأسرفوا في الموت ألف فضيلة لا تعرف

منها أمان عذابه بلقائه وفراق كل معاشر لا ينصف

ملل كتاب اللام باب ما أوله الميم

وتملل: تقلب (**ومنه حديث علي بن الحسين (ع): ((كان ليلة من الليالي متعلقاً بأستار الكعبة وهو يتململ ويقول:**

يا ذا المعالي عليك معتمدي طوبى لعبد تكون مولاه

طوبى لمن بات خائفا وجلا يشكو إلى ذي الجلال بلواه

إذا خلا في الظلام مبتهلا أكرمه ربه ولباه

نقل أن هاتفا أجابه يقول:

لبيك لبيك أنت في كنفي وكل ما قلت قد سمعناه

صوتك تشتاقه ملائكتي وعذرك اليوم قد قبلناه

اسأل بلا دهشة ولا وجل ولا تخف إني أنا الله

شيء من مباحث مجمع البحرين اللغوية

❖ أولاً: مباحث في الصرف:

هنالك الكثير من المباحث الصرفية التي تداخلت وشرح المادة اللغوية وبيان الصورة اللفظة للكلمة.

مادة (بلس) كتاب السين باب ما أوله الباء

(بليس) فعيل من أبلس أي يئس من رحمة الله.

يقال إنه اسم أعجمي لذلك لا ينصرف وقيل عربي... والبلاس كسلام، هو المسح، وأهل اليمن يسمون المسح بلاساً وهو فارسي معرب والجمع بُلُس بضمتين مثل عسَاف وعنق. انتهى.

قال سيبويه في مثل هذه الأسماء: ((**اعلم أن كل مذكر سميته بمؤنث على أربعة أحرف فصاعداً لم ينصرف، وذلك أن أصل المذكر عندهم أن يسمى بالمذكر، وشكله والذي يلائمه فلما عدلوا عن ما هو له في الأصل، وجاءوا بما لا يلائمه ولم يكن منه فعلوا ذلك به، كما فعلوا ذلك بتسميتهم إياه بالمذكر،**

وتركوا صرفه كما تركوا صرف الأعجمي))... فمن ذلك عناق، وأشباه ذلك[٤٥]، أما جمع (إبليس) قال سيبويه: ((**وأما ما كان فعيلاً فإنه في بناء أدنى العدد بمنزلة (فِعال) و (فُعال) لأن الزيادة التي فيها مدة، لم تجئ الياء التي فيها (فعيل) لتلحق بنات الثلاثة بنات الأربعة، كما لم تجئ الألف التي في (فُعال) و (فِعال) لذلك، فهو أبعد في الزنة والتحريك، والسكون مثلهما، فهن أخوات، وذلك قولك رغيف وأرغفة، ويكسَّر على (فُعُل) وذلك قولهم رغيف ورُغُف، وربما كسّروا على (أفعلاء) وقد كسّره بعضهم على (فعلان)))**[٤٦].

وقال الشيخ الأسترابادي في شرح الشافية: ((... **يكسّر في الكثرة على (فُعُل) كما يكسّر فقال بفتح الفاء وكسرها عليه...))**[٤٧].

دهم كتاب الميم باب ما أوله الدال

والدهيماء: تصغير الدهماء، وهي الداهية، سميت بذلك لإطلاقها ويقال للقيد الأدهم. انتهى.

قال سيبويه: ((**هذا باب تصغير ما كان على ثلاثة أحرف ولحقته ألف التأنيث بعد ألف فصار مع الألفين خمسة أحرف: (اعلم أن تحقير ذلك كتحقير ما كان على ثلاثة أحرف ولحقته ألف التأنيث لا تكسر الحرف الذي بعد ياء التصغير ولا تغير الألفاظ عن حالهما قبل التصغير، لأنهما بمنزلة الهاء))**[٤٨].

وقد مثل سيبويه على ذلك بـ(صفيراء، طريفاء)[٤٩] ومثل الشيخ الأسترابادي بـ(حميراء، وخنيفاء)[٥٠].

فم كتاب الميم باب ما أوله الفاء

قال الطريحي: يقال بالحركات الثلاث، ولكن فتح الفاء أفصح منها وأصله فوه، نقصت الهاء، وعوض عنها بالميم، فإذا صغرته أو جمعته رددته إلى الأصل فقلت فويه وأفواه ولا يقال أفمام. انتهى.

قال ابن جني: ((**أما إبدالها ــ يعني الميم- من الواو فقولهم: فمُ وأصله فَوْهُ بوزن سوط فحذف الهاء تخفيفاً))**[٥١]**...**

وقال: ((**بدلوا من الواو ميماً لقرب الميم من الواو، لأنهما شفهيتان، وفي الميم هوي في الضم يضارع امتداد الواو... ويدل على أن فماً مفتوح الفاء وجودك إياها مفتوحة في اللفظ، هذا هو المشهور في هذه اللفظة، فأما ما حكاه فيها أبو زيد وغيره من كسر الفاء وضمها فضرب من التغيير لحق الكلمة لإعلالها بحذف لامها وإبدال عينها))**[٥٢].

أما قول الراجز:

يا ليتها قد خرجت من فَمِّه حتى يعود المُلك في أصطَمّه

يروى بضم الفاء من فُمّه وفتحها، فالقول في تشديد الميم عندي أنه ليس ذلك في هذه الكلمة، ألا ترى أنك لا تجد لهذه الميم المشددة تصرفاً، وإنما التصرف

كلمة على (ف، م، ه) ومن ذلك قوله تعالى: ((**يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم**)) آل عمران، ١٦٧[٥٣].

وقالوا في الجمع: أفواه وهو الكبير الفم – فُوهٌ.

وقال ابن جني: ((**قرأت على أبي علي للشنفرى:**

مهرّته فوه كأن شدوقها شقوق العصيّ كالحات وبسّلُ

ولم نسمعهم قالوا: أفمام، ولا تفمّمتُ، ولا رجلٌ أفمٌّ، كما قالوا: أصمّ...))[٥٤].

ثم قال ابن جني: ((**فإذا ثبت بما قدمناه أن عين (فم) في الأصل واو، فينبغي أن يقض سكونها، لأن السكون هو الأصل حتى تقوم الدلالة على الحركة الزائدة**))[٥٥].

قال سيبويه في هذا باب تصغير بنات الحرفين.

((**اعلم أن كل اسم على حرفين فحقرته رددته إلى أصله حتى يصير على مثال (فُعَيل) فتصغير ما كان على حرفين كتصغيره كما لو لم يذهب منه شيء وكان على ثلاثة، فلو لم تردده لخرج عن مثال التصغير، وصار على أصل من مثال (فُعَيل)**))[٥٦].

ثم قال في موضع آخر: ((**... من ذلك (فم) تقول (فُوَيه) يدلك على أن الذي ذهب لامه، وأنها الهاء، قولهم: (أفواه) حذفت الميم ورددت الذي من الأصل، ما فعلت ذلك حين كسّرته للجمع فقلت: (أفواه)**))[٥٧].

وقال الشيخ الأسترابادي: ((**اعلم أن كل اسم ثلاثي حذف فاؤه أو عينه أو لامه، وجب في التصغير ردها، لأن أقل أوزان التصغير (فُعَيل)، ولا يتم إلا بثلاثة أحرف، فإذا كنت محتاجا إلى حرف ثالث فرد الأصلي المحذوف من الكلمة الأولى من اجتلاب الأجنبي، وأما إن كانت الكلمة موضوعة على حرفين أو كنت لا تعرف أن الذاهب منها أي شيء هو زدت في آخرها في التصغير ياءً، قياسا على الأكثر، ولأن أكثر ما يحذف من الثلاثي اللام دون الفاء والعين...**))[٥٨].

❖ ثانياً: مباحث في النحو:

وفي هذا الموضوع انتخبنا بعض المسائل النحوية التي وردت في مجمع البحرين:

قوله في مادة

نجس كتاب السين باب ما أوله النون

((إنما المشركون نجس)) التوبة ٢٨**...** قال بعض المحققين: وقوع المصدر خبرا عن ذي جثة يمكن أن يكون بتقدير مضاف والمراد: ذو نجس، أو بتأويل المشتق أو هو باق على المصدرية من غير إضمار ولا تأويل طلبا للمبالغة.

جمع كتاب العين باب ما أوله الجيم

وفي الخبر (فصلوا قعودا أجمعين)

... قال في المصباح: ((**غلط من قال إنه نصب على الحال، لأن ألفاظ التوكيد معارف والحال لا تكون ألا نكرة**))[٥٩].

قال السهيلي: ((**... إن الجموع تختلف مقاديرها فإذا كثر العدد احتيج إلى كثرة التوكيد، حرصا على التحقيق ورفع المجاز، فإذا قلت: جاء القوم كلهم، وكان العدد كثيرا، توهم أنه قد شذ منهم البعض فاحتيج إلى توكيد أبلغ من الأول وهو أجمعون... فمن حيث كان أبلغ**))[٦٠].

لقد ذهب النحويون إلى أن الحال لا يكون إلا نكرة وأن ما ورد منها معرفا لفظا فهو منكر معنى[٦١]، ومنهم من أجاز تعريف الحال مطلقا[٦٢]، على نية طرح الألف واللام مما أدخلوا الألف واللام وتكلموا به.

والقارئ لمجمع البحرين يجد الكثير من المباحث النحوية التي عرضها الشيخ الطريحي في معرض حديثه لبيان المادة اللغوية وشواهد المعجم.

❖ ثالثاً : مباحث في البلاغة:

هناك بعض المباحث اللغوية التي أوردها صاحب المجمع والتي تنحصر في علمي البيان والمعاني ومن ذلك قوله في:

رهن كتاب النون باب ما أوله الراء

في الحديث ((**وأنفسكم مرهونة بأعمالكم**)).

قال بعض الشارحين: قد يفسر تشبيه توقف خلاص النفس من العقاب على العمل الصالح، بتوقف تحصيل الرهن على أداء الدَين ليكون الكلام استعارة بالكناية مع التخييل، والصحيح أنه تشبيه بليغ لا أستعارة بالكناية لأن الطرفين مذكوران.

سته كتاب الهاء باب ما أوله السين

وفي حديث علي (ع): ((**العين وكهاء السته**)) قال الشارح: وهذه من الاستعارات العجيبة، كأنه شبه السته بالوعاء والعين بالوكاء، فإذا أطلق الوكاء لم ينضبط الوعاء.

فكه كتاب الهاء باب ما أوله الفاء

قوله تعالى: ((**فيها فاكهة ونخل ورمان**)) الرحمن ٦٨.

قال بعض اللغويين: وإنما خصه بالذكر لأن العرب تذكر الأشياء مجملة ثم تختص منها شيئا بالتسمية تنبيهاً على فضل فيه.

وقال الفراء: ((**يقول بعض المفسرين: ليس الرمان ولا النخل بفاكهة وقد ذهبوا مذهبا، ولكن العرب تجعل ذلك فاكهة**))[٦٣] وقال ابن النحاس: ((**فيها ثلاثة أقوال: منها إنه قيل: إن النخل والرمان ليسا من الفاكهة لخروجهما منها في هذه الآية وقيل هما منها ولكن أعيد إشارة لذكرهما لفضلهما، وقيل: العرب تعيد الشيء بواو العطف اتساعا لا لتفضيل، والقرآن نزل بلغتهم والدليل على ذلك... ((حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى))** البقرة ٢٣٨ **وهذا بين لا لبس فيه**))[٦٤].

نجس كتاب السين باب ما أوله النون

لقد ذكر هذه الآية ((أنما المشركون نجس)) التوبة ٢٨ وحملها على المجاز : فكأنهم تجسموا بالنجاسة فالكلام مجاز عقلي وهذا الوجه أولى من الوجهين الأولين كما صرح به علماء المعاني

❖ رابعا: شيء من لغات العرب:

رفغ كتاب الغين باب ما أوله الراء

وفي المصباح الرفغ ما حول الفرج، وقد يطلق على الفرج وهو بضم الراء في لغة أهل العالية والحجاز، والجمع أرفاغ كقفل وأقفال، وفتح الراء في لغة تميم والجمع رفوغ، وأرفغ مثل فلس وفلوس وأفلس . (٦٥)

رصغ كتاب الغين باب ما أوله الراء

الرصغ لغة في الرضع.

صدق كتاب القاف باب ما أوله الصاد

قوله تعالى: ((**وآتوا النساء صدقاتهن**)) النساء ٤ أي مهورهن واحدتها صدقة وفيه لغات أكثرها فتح الصاد، والثانية كسرها والجمع صدق بضمتين، والثالثة لغة أهل الحجاز: صدقة والجمع صدقات على لفظهاوقد جاءت في التنزيل، والرابعة لغة بني تميم صُدْقة كغرفة والجمع صُدُقات كغرفات، الخامسة صَدْقة وجمعها صُدُق مثل قرية وقرى.

حيل كتاب اللام باب ما أوله الحاء

و (لا حيل ولا قوة إلا بالله) لغة في (لا حول ولا قوة إلا بالله).

خيل كتاب اللام باب ما أوله الخاء

.. إخال تقول في مستقبله بكسر الألف وهو أفصح، والقياس أخال بالفتح وهو لغة بني أسد... وخلاصة القول إن القارئ لمجمع البحرين سيجده في الواقع معجما لغويا مهما جمع الألفاظ الغريبة المستعملة في القرآن والسنة الطاهرة المروية من طريق أهل البيت عليهم السلام، فهو كتاب لغة يقع في ستة أجزاء لا يخلو من البحوث اللغوية سواء في التصريف أو النحو أو البلاغة أو الأسلوب، والباحث في مثل هذا المعجم يمكن أن يخلص في دراسة لغوية مقارنة بين أصول ومعاني الكلمات في موارد مجمع البحرين (القرآن والحديث) وبعض اللغات الأخرى (كلغة الشعر) على سبيل المثال لا الحصر لأن مثل هذه الدراسة ستثري اللغة من خلال التعدد والاحتمال في معاني الكلمات التي اعتمدت في بناء مجمع البحرين.

الهوامش

١- ينظر مراحل تطور المعجم العربي في : المعجم العربي ، حسين نصار ، علم الدلالة والمعجم العربي ، عبد القادر ابو شريفة ، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث ، محمد احمد أبو الفرج .
٢- ينظر مقدمة الصحاح ، و الصحاح ومدارس المعجمات العربية ١٢٦
٣- ينظر الصحاح ومدارس المعجمات العربية ١٢٦ ، والمعجم العربي لعدنان الخطيب ٢٠٧ .
٤- ينظر مقدمة لسان العرب لابن منظور .
٥- ينظر مقدمة القاموس المحيط للفيروز أبادي.
٦- ينظر مقدمة مجمع البحرين للطريحي .
٧- ينظر مقدمة تاج العروس للزبيدي
٨- ينظر مقدمة العين للخليل . وعلم الدلالة والمعجم العربي ١١٨.
٩- ينظر مقدمة الجمهرة لابن دريد ، وبحوث في المعجمية العربية والمعجم اللغوي ٥٨.
١٠- ينظر الكتاب لسيبويه ٢٧٨/٤-٢٧٩ .
١١- ينظر الصحاح ومدارس المعجمات ١٥١.
١٢- ينظر المعاجم اللغوية بين ماضيها وحاضرها ٣١٩.
١٣- ينظر المصدر السابق ٣١٩.
١٤- ينظر مقدمة المؤلف في مقدمة مجمع البحرين .
١٥- المصدر السابق المقدمة .
١٦- المصدر السابق المقدمة .
١٧- ينظر الصحاح ومدارس المعجمات العربية ١٥٣.
١٨- ديوان ذي الرمة ١٤٩١ .
١٩- ينظر مجمع البحرين كتاب الراء باب الفاء .
٢٠- المصباح المنير (شرج): ١١٧.
٢١- الصحاح (سدح): ٣٣٤/١.
٢٢- ينظر قول المحقق في مقدمة مجمع البحرين
٢٣- ينظر مجمع البحرين كتاب السين باب ما أوله الباء، وينظر التيسير في القراءات السبع ١٤٤، و القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي ٤٦٨ .
٢٤- ينظر مجمع البحرين كتب السين باب ما اوله النون .
٢٥- معاني القران للفراء ٤٣٠/١ .
٢٦- ينظر معاني القران للفراء ٢٦١/٣.
٢٧- ينظر الحجة في القراءات السبع ٢٤٤، وينظر التيسير في القراءات السبع ٢٢٢.

٢٨- ينظر القاموس المحيط (رفس) ٥٠٨.
٢٩- القاموس المحيط (بطؤ) ٤٦.
٣٠- ينظر القاموس المحيط (نمول) ٩٨٣.
٣١- ينظر المصباح المنير (قدس) ١٨٨.
٣٢- ينظر الصباح المنير (كسف) ٢٠٣.
٣٣- ينظر المصباح المنير (غلم) ١٧٢ .
٣٤- ينظر مجمع البحرين كتاب الطاء باب ما اوله اللام.
٣٥- ينظر تهذيب اللغة للازهري (لقط) ١٦/٩ .
٣٦- ينظر مجمع البحرين كتاب النون باب ما اوله ميم ، ينظر التهذيب ٣٧٣/١٥
٣٧- ينظر مجمع البحرين كتاب الصاد باب ما اوله النون ، وينظر كتاب اللام باب ما اوله العين (عيل)، وينظر كتاب الميم باب ما اوله الشين (شأن)
٣٨- ينظر مجمع البحرين كتاب الالف باب ما اوله الشين (شطأ) ، وينظر كتاب الميم باب ما أوله الشين (شيم)، وينظر كتاب النون باب ما اوله الجيم (جنن)
٣٩- ينظر مجمع البحرين كتاب السين باب ما اوله الباء (بس) ، وينظر كتاب الطاء باب ما اوله الراء (رهط) ، وينظر كتاب اللام باب ما اوله الواو (وأل).
٤٠- ينظر مجمع البحرين كتاب الميم باب ما اوله الغين (غلم) ، وينظر التهذيب (غلم) ٨/ص ١٣٦.
٤١- ينظر الكتاب ١٦٩/١ ، والبيت منسوب لساعده بن جؤبة .
٤٢- ينظر الكتاب ٥٣٢/٣ .
٤٣- ينظر مجمع البحرين كتاب السين باب ما اوله الباء (بأس).
٤٤- ينظر ديوان جرير ص٩٣ .
٤٥- ينظر الكتاب ٢٥٩/٣.
٤٦- ينظر المصدر السابق ٨١/٤.
٤٧- ينظر شرح الشافية ٢٨٨/٢.
٤٨- ينظر الكتاب ٤٦٧/٣.
٤٩- ينظر الكتاب ٤٦٧/٣.
٥٠- ينظر شرح الشافية ١٤٠/١.
٥١- ينظر سر صناعة الاعراب ٨٩/٢.
٥٢- المصدر السابق ٩٠/٢ .
٥٣- المصدر السابق ٩٠/٢.
٥٤- المصدر السابق ٩١/٢.
٥٥- المصدر السابق ٩٥/٢.
٥٦- الكتاب ٤٩٧/٣.
٥٧- الكتاب ٥٠٢/٣
٥٨- شرح الشافية ٢٤٩/١.

٥٩- ينظر المصباح (جمع) ٤٢ .
٦٠- نتائج الفكر في النحو ٢٢٥.
٦١- الكتاب ٧٣/٢.
٦٢- المصدر السابق ٤٤٤/١
٦٣- معاني القران ١١٩/٣.
٦٤- أعراب القران للنحاس ٢١٢/٤-٢١٣.
٦٥- المصباح (رفغ) ٨٩ .

قائمة المصادر:

١- إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية -١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
٢- بحوث في المعجمية العربية المعجم اللغوي، عبد الله الجبوري، منشورات المجمع العلمي، ١٤٢٥-٢٠٠٤م.
٣- تاج العروس من جواهر القاموس ، السيد محمد مرتضى الزبيدي ، تحقيق عبد الستار احمد فراج ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٩٦٥م.
٤- تهذيب اللغة الازهري ، لابي منصور محمد بن احمد الازهري ، دار احياء التراث العرب بيروت لبنان ، ط١، ٢٠٠١ .
٥- التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ٤٤٤هـ ، طبعة اسطنبول ، ١٩٣٠ تصحيح ارتويرتزل .
٦- جمهرة اللغة لابن دريد ابي بكر محمد بن الحسن الازدي البصري ، ط١ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف ، حيدر اباد الدكن ١٣٤٤هـ .
٧- الحجة في القراءات السبع لابن خالويه، تحقيق أحمد فريد المزيدي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠-١٩٩٩.
٨- ديوان جرير بن عطية ، تحقيق نعمان امين طه ، دار المعارف ، ط٣ ، د.ت .
٩- ديوان ذي الرمة (غيلان بن عقبة) شرح احمد بن حاتم الباهلي رواية أبي العباس ثعلب تحقيق عبد القدوس أبي صالح مؤسسة الأيمان بيروت ط١ ١٩٨٢.
١٠- سر صناعة الإعراب، لابن جني، تحقيق محمد حسن محمد، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، ١٤٢١-٢٠٠٠م.
١١- شرح الشافية لابن الحاجب الرضي الأستراباذي، تحقيق محمد محيي الدين ورفاقه، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٦-٢٠٠٥م.
١٢- الصحاح المسمى تاج اللغة وصحاح العربية لابي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري تحقيق شهاب الدين أبو عمرو دار الفكر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٨.
١٣- الصحاح ومدارس المعجمات العربية، أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الثانية، بيروت، ١٣٨٦-١٩٦٧م.

١٤- علم الدلالة والمعجم العربي، عبد القادر أبو شريفة ورفاقه، دار الفكر، ١٩٨٩.
١٥- العين لابي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ١٩٨١ دار الرشيد للنشر بغداد .
١٦- القاموس المحيط للفريروز ابادي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت لبنان ، ط٢ ، ٢٠٠٣
١٧- الكتاب، لعمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه، علق عليه بديع يعقوب، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ.
١٨- لسان العرب للامام العلامة ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري ، دار صاد بيروت - دار بيروت ١٩٥٥.
١٩- مجمع البحرين ومطلع النيرين فخر الدين الطريحي ، تحقيق احمد الحسيني مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٧
٢٠- المصباح المنير للفيومي ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٧ م
٢١- المعاجم اللغوية بين ماضيها وحاضرها، أبو طالب زيان، مجلة المجمع العلمي العربي، الجزء الأول المجلد الأربعون، سنة ١٩٦٥.
٢٢- المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث ، محمد احمد أبو الفرج .
٢٣- معاني القرآن للفراء،تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٠
٢٤- المعجم العربي نشأته وتطوره حسين نصار دار مصر للطباعة ، ط٢ ، ١٩٦٨
٢٥- المعجم العربي، عدنان الخطيب، مجلة المجمع العلمي العربي، الجزء الأول، المجلد الأربعون، سنة ١٩٦٥.
٢٦- نتائج الفكر في النحو لابي القاسم السهيلي ، تحقيق عادك احمد وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٩٩٢.

Summary

Working on the rules **of the Arabic lexicon represents an educational notion to the researcher who works on the linguistic regulation and it reveals the vast prosperity of this language.**

So this research comes to study one of the late linguistic lexicons which has not given what it deserves of reading and research that is (Majma'ul – Bahrain) By: Al- Shaikh Fakhruddeen Al- Turayhi.

Shurely this traditional linguistic text is of great value on the inflectional, grammatical and rhetorical levels.

ان العمل على أنظمة المعجم العربي يمثل هاجساً معرفياً للباحث في النظام اللغوي ، كما يكشف عن مدى ثراء هذه اللغة ، فقد جاءت هذه الدراسة لتبحث في واحد من المعاجم اللغوية المتأخرة التي لم تنل من البحث والقراءة حقها وهو (مجمع البحرين) للشيخ فخر الدين الطريحي أذ يتمتع هذا النص التراثي اللغوي بقيمة كبيرة على المستوى الصرفي والنحوي والبلاغي والاسلوبي.